الألوان ودلالاتها في ديوان "سحيم" لغازي عبد الرحمن القصيبى

Colors and their meanings in the collection of poems "Sahim" by Ghazi Abdul Rahman Al-Gosaibi

- د. مهدي ناصري؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة قم.
- عمر حسن الطائي؛ طالب الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم.
- د.حسين تكتبار فيروزجائي؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم.

-Mahdi Naseri: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.
-Omar Hassan Al-Taie; PhD student in the Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.
- Hossein Taktabar Firouzjaei: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الملخص

الألوان وسيلة تعبيرية تعكس الأفكار والمشاعر الداخلية للشاعر. عالج البحث كيفية استخدام القصيبي للألوان لخلق صور شعرية معبرة عن رؤيته للحياة والوجود. يتناول البحث المشكلة المتعلقة بفهم العوالم النفسية والثقافية التي تعكسها الألوان وكيفية ارتباطها بالثقافة العربية والإسلامية. يهدف البحث إلى تحليل دلالات الألوان وتأثيرها على البنية الدلالية للنصوص، ويعتمد المنهج النقدي المتعدد الأبعاد لفهم استخدام الألوان في الشعر العربي. يسعى البحث للإجابة عن عدة أسئلة محورية تتعلق بكيفية استخدام الألوان في تشكيل الصور الشعرية، وما الدلالات النفسية والثقافية التي تحملها الألوان في نصوص الديوان. يبحث أيضاً في إمكانية تعبير الألوان عن رؤية خاصة للشاعر، أو تقاطعها مع رموز ثقافية متوارثة. تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على جوانب فنية مهمة في شعر القصيبي وكيفية فهم الترابط العميق بين الألوان وتجربته الذاتية والاجتماعية، بالإضافة إلى تأثيرها في البنية اللغوية والجمالية. أظهرت النتائج أن استخدام القصيبي للألوان لا يقتصر على المظاهر الحسية، بل يتجاوزها إلى دلالات رمزية عميقة تعكس أبعاداً نفسية متعددة. تتنوع الألوان بين دلالات الحزن، الفرح، القسوة، والجمال، ما يعكس تجارب الشاعر الخاصة وهويته الثقافية. كما قدم البحث نتائج توضح كيفية استخدام القصيبي للألوان كنقطة انطلاق لإعادة تشكيل المعاني وتخليق الصور الشعرية بطريقة تعزز من جمالية النصوص. اللون الأسود يمثل الحزن والوحدة والقدر المجهول في تجربة القصبي، حيث يُستخدم بشكل مكثف ليمثل الصراع بين الحياة والموت. يعكس كيف أن العزلة والبعد عن الآخرين ترتبط بفقدان الأمل. يرتبط بالحالة النفسية للشاعر، وهو رمز للقضية الأعمق التي يعيشها. أما بالنسبة للون الأخضر، فقد استخدم كرمز للحياة والانتماء الأرضي والروحاني. يرتبط الأخضر بالعلاقات الجمالية بين الإنسان والطبيعة، مما يبرز تجذر الشاعر في جذور بلاده ويعكس هوية المجتمع السعودي من خلال الطبيعة والرموز الثقافية. يظهر اللون الأحمر في شعر القصيبي كرمز للدم والشهادة والتضحية في سبيل الوطن. يعكس تجارب الشاعر السياسية والاجتماعية، ويعطي معنى عميقًا للمعاناة والانتصار. من خلال استخدامه، يعكس القصيبي اللحظات الحاسمة في تاريخ الأمة ويعزز من شعور الانتماء الوطني.

الكلمات الرئيسية: الشعر العربي المعاصر، غازي عبد الرحمن القصيبي، ديوان "سحيم" الألوان، علم الدلالة

Abstract

Colors are an expressive medium that reflects the poet's inner thoughts and feelings. This research explores how Al-Qusaibi uses color to create poetic images that express his vision of life and existence. It addresses the problem of understanding the psychological and cultural worlds reflected by color and how they relate to Arab and Islamic culture. The research aims to analyze the connotations of color and its impact on the semantic structure of texts, adopting a multidimensional critical approach to understanding the use of color in Arabic poetry. The research seeks to answer several pivotal questions related to how color is used to form poetic images and the psychological and cultural connotations that color carries in the texts of the collection. It also explores the possibility of color expressing a poet's particular vision or intersecting with inherited cultural symbols. The importance of the research lies in shedding light on important artistic aspects of Al-Qusaibi's poetry and how to understand the deep connection between color and his personal and social experience, in addition to its impact on linguistic and aesthetic structure. The results revealed that Al-Qusaibi's use of color is not limited to sensory manifestations, but extends to profound symbolic connotations that reflect multiple psychological dimensions. Colors vary between connotations of sadness, joy, cruelty, and beauty, reflecting the poet's personal experiences and cultural identity. The research also presented findings that illustrate how Al-Qusaibi uses color as a starting point for reshaping meanings and creating poetic imagery in a way that enhances the aesthetics of texts. The color black represents sadness, loneliness, and the unknown in Al-Qusaibi's experience, as it is used extensively to represent the struggle between life and death. It reflects how isolation and distance from others are linked to the loss of hope. It is associated with the poet's psychological state and is a symbol of the deeper issue he is experiencing. As for the color green, it was used as a symbol of life and earthly and spiritual belonging. Green is associated with the aesthetic relationship between humans and nature, highlighting the poet's roots in his country and reflecting the identity of Saudi society through nature and cultural symbols. The color red appears in Al-Qusaibi's poetry as a symbol of blood, martyrdom, and sacrifice for the sake of the homeland. It reflects the poet's political and social experiences, giving a profound meaning to suffering and victory. Through its use, Al-Qusaibi reflects pivotal moments in the nation's history and enhances a sense of national belonging.

Keywords: Contemporary Arabic Poetry, Ghazi Abdul Rahman Al-Qusaibi, "Sahim" Collection of Colors, Semantics

١. المقدمة

تعد الألوان من أبرز الوسائل الفنية التي يعتمد عليها الشعراء في التعبير عن رؤاهم الداخلية، وتجسيد مشاعرهم وأفكارهم ضمن بنية لغوية وجمالية معقدة. فليست الألوان مجرد عناصر حسية ترتبط بالإبصار، بل هي رموز ثقافية ونفسية تتجاوز حضورها المادي لتشكّل لغة خاصة تُمكن الشاعر من إيصال معانٍ متعددة تتراوح بين البهجة والحزن، النور والعتمة، الحياة والموت. ومن هذا المنطلق، يحتل موضوع الألوان في الشعر العربي أهمية بالغة، لما له من دور حيوي في تشكيل البنية الدلالية والتصويرية للنصوص الشعرية. في هذا السياق، يبرز ديوان "سحيم" للشاعر غازي عبد الرحمن بوصفه نموذجًا غنيًّا يستحق الوقوف عنده؛ إذ يعكس فيه الشاعر غازي تجربة شعرية تتداخل فيها العاطفة بالتاريخ، والذات بالآخر، عبر شخصية الشاعر العبد "سحيم". ويتجلى في هذا الديوان استخدام ملحوظ للألوان بوصفها أدوات تعبيرية تسهم في تعميق الرؤى النفسية والرمزية للنصوص، وهو ما يفتح المجال لتحليل فني وثقافي متعدد الأبعاد.

ليس من السهل على أي كاتب تناول السيرة الشخصية للشاعر غازي عبدالرحمن وهو من أبدع في مجال الادارة والدبلوماسية والأدب وعالم الشعر والقوافي ودهاليز النصوص الروائية وروائع النثر المكتوب من مختلف مناحي الحياة وفي الكثير من المجالات و ألف اكثر من سبعين مؤلفا من الشعر والرواية والإدارة والسياسة والتنمية وأثره في الثقافة والأدب العربي عموما والسعودي والخليجي على وجه الخصوص، فسنكتفي بالتطرق الى بعض محطات المهمة في حياته الخاصة والادارية والحكومية والانجازات الادبية للشخصية، غازي عبدالرحمن من اسرة له باع طويل في العمل التجاري ووالده أحد أولئك التجار ومن تلك الاسرة وكان الترحال والتنقل سمة نشاطه التجاري فتارة يكون في البحرين وتارة في الهند وتارة في المنطقة الشرقية وكان تنقل والده عاملاً لأن يكون له أكثر من زوجة، اما غازي عبدالرحمن ف ولادته المنطقة الشرقية لكن تعليمه في البحرين لذلك لم يكن في إمكانه ان يفرق بين الاقاليم فقد نشأ في مزيج من الثقافات وكنتيجة لذلك كان يتكلم اللهجة الحجازية بطلاقة اضافة الى اللهجة النجدية ولهجة اهل المنطقة الشرقية.

كان والده يكبر والدته بكثير فحين تقدم للزواج منها كان في الخمسين وهي في الخامسة عشر من عمرها وكان شرط والديها أن تظل في الحجاز في أي مدينة من مدنه مكة المكرمة او المدينة المنورة او الطائف او جدة، إلا أن هذا الشرط لم يستمر في مفعوله إذ استجدت ظروف أجبرت الاسرة الى التنقل إلى الاحساء وهناك ولد غازي القصيبي أما اشقاءه فقد ولدوا في مكة المكرمة، رزقت الاسره باخته (حياة) اول مولودة للاسرة ثم شقيقه عادل عام ١٩٣٢ ثم نبيل عام ١٩٣٥ ف غازي القصيبي عام ١٩٤٠.

٢. السيرة الذاتية للشاعر عبدالرحمن القصيبى

٢-١. الولادة والخلفية الأسرية

وُلِد الشاعر غازي عبد الرحمن في الثاني من شهر مارس عام1940 م، في مدينة الأحساء شرق المملكة العربية السعودية، وهي مدينة ذات تاريخ عريق وثقافة عربية أصيلة. تنحدر أسرته من قبيلة' القصيبي 'المعروفة في منطقة الخليج العربي، وكانت تنتمي إلى الطبقة المتعلمة والتجارية. وقد شكّل هذا الانتماء الأسري أحد العوامل التي أسهمت في توفير بيئة محفّزة على التعليم والمعرفة منذ طفولته. وكان والده رجلاً واسع الأفق، مهتماً بالعلم والأدب، مما انعكس إيجاباً على تربية غازي ونظرته المبكرة للحياة.[1]

٢-٢. الطفولة والنشأة

فَقَدَ القصيبي والدته وهو في سن الطفولة، ثم انتقل إلى المنطقة الشرقية، وتحديدًا إلى مدينة الخبر، حيث نشأ بين والده وأقاربه .وقد لعبت هذه المرحلة دوراً محورياً في تشكيل شخصيته، حيث عرف معنى الفقد مبكراً، ما أضفى على وجدانه حساسية مرهفة ظهرت في أشعاره لاحقاً. كما أن الانتقال بين الأحساء والخبر أتاح له الاطلاع على ثقافات محلية متنوعة ضمن المجتمع السعودي.[2]

نشأ بلا اقران إذ ترعرع بين ابيه الذي تميز بالشدة والصرامة ومع جدته (لإمه) والتي كانت تتصف بالحنان المفرط والشفقة المفرطة على (الصغير اليتيم) وصف حصيلة السنوات الخمس من حياته ب" كانت مشوبة بالحزن،

(١) القصيبي ، غازي- سيرة شعرية- ج٢- ص٦٧-٦٨.

(٢) كمال عبدالقادر، حكاية اسمها غازي، دار مدارك للنشر، (دبي، ٢٠١١) ص ١٩- ٢٠.

لطفولة تنمو تحت عين آب حازم صارم وفي كنف جدة رؤم حنون" لم يكن غازي القصيبي وحيد والديه ولكن كان منذ نعومة أظفاره كان اكثر إخوته حباً للعلم وإقبالاً عليه فلم يمنعه ثراء أسرته الواسع ونفوذ والده التجاري المطلق من الإقبال في نهم شديد على التحصيل العلمي والاطلاع الثقافي منذ ان كان صغيراً مراهقاً قبيل بلوغه السادسة.

٢-٣. انعكاس البيئة في تجربته الشعرية

تميزت تجربة القصيبي الشعرية بكونها تجربة متفردة تدمج بين التراث الشعري العربي والرؤية الحداثية .وقد كان لبيئته المتنوعة – الأحساء، الخبر، البحرين، القاهرة، لندن – دور بارز في تكوين هذه الثنائية. فنجد في شعره صوراً تنتمي إلى البيئة المحلية، وأخرى تنفتح على القضايا الإنسانية العامة .كما أن تجربته الشخصية مع الفقد، والغربة، والتحول الاجتماعي، منحت شعره عمقاً إنسانياً واضحاً[1].

٢-٤. البيئة التي نشأ فيها الشاعر غازي القصيبي

ولد غازي القصيبي في مدينة الأحساء عام1940 ، وهي مدينة تقع في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وتعد من أقدم المناطق السكنية وأكثرها عراقة .تميّزت الأحساء في ذلك الوقت بمزجها بين البداوة والحضر، وكانت تحتفظ بموروث ثقافي واجتماعي غني، وهو ما أثر في شخصية القصيبي لاحقاً[2].

نشأ القصيبي في بيئة تقليدية محافظة لكنها متعلمة، إذ فقد والدته وهو لا يزال طفلاً صغيراً، وربّاه والده بحزم وصرامة، الأمر الذي زرع فيه الشعور بالمسؤولية والانضباط منذ الصغر .كان لهذه التربية الحازمة دور في تشكيل وعيه المبكر وتقديره للعلم والثقافة، لا سيما في ظل توافر مكتبة صغيرة في البيت، حيث بدأ مبكرًا في قراءة الأدب العربي الكلاسيكي والمعاصر. وبالرغم من البيئة الاجتماعية التقليدية التي نشأ فيها، إلا أن القصيبي كان دائم التوق إلى التغيير والتجديد، وهو ما انعكس لاحقًا في أسلوبه الأدبي الذي تميز بالمزج بين الحداثة والجذور الثقافية الأصيلة.

(1) العويس، سعاد. تحولات الشعر السعودي المعاصر. جدة دار المنارة، 2012.

(2) القصيبي، غازي، سيرة شعرية، ج٢، ص٦٧-٦٨.

٢-٥. دراسته وتكوينه العلمي

انتقلت الأسرة الى البحرين وذلك عام ١٩٤٥ وفي ظل ابويه (والده وجدته)، دخل غازي المدرسة الإبتدائية الشرقية في المنامة[1]، ونما وترعرع فأظهر الطالب استعداداً عظيماً لتلقي مبادئ قواعد وآداب اللغة العربية وأصول الدين والحساب وغير ذلك من أبواب العلم والثقافة والمعرفة وأبدى غازي منذ حداثته استعداداً طيباً للقراءة والكتابة والإنشاء[2] وقد اسرد اراءه حول المدرسين ومدى تأثير الذي تركوا في نفسه في رواية الفها فيما بعد[3]، كان يتصف ب طفلٍ تغلب عليه الكآبة والعزلة والانطوائية إلا انه غادر المدرسة بعد ست سنوات صبياً متحرراً من تلك الصفات محاطاً بمجموعة من الأصدقاء وتخرج منها وقد نال الشهادة الابتدائية عام ١٩٥٢وهومتعلم لأساسيات اللغة العربية والانجليزية والعلوم والحساب وأجاد القواعد والإملاء اكمل القصيبي دراسته الثانوية ايضاً في البحرين عام ١٩٥٨ إذ لم تكن في البحرين آنذاك سوى مدرسة ثانوية واحدة وكان متفوقاً، معروفاً ببراعته وبذكائه وقد تنبأ له أساتذته بأنه جدير أن يكون من الأدباء المتميزين في مستقبل حياته العملية قد رصد غازي طيب معاملة وتسامح المدرسين مع الطلبة اصبح مقبلاً على مرحلة جديدة من حياته فقد بدأت برحلته إلى مدينة القاهرة لإتمام دراسة المرحلة التوجيهية وكان عليه ان يواجه الغربة ومشاكلها بمفرده فقد كان انتقاله الى القاهرة أشبه بصدمة حضارية غير متوقعة عام ١٩٥٧ نال غازي شهادة التوجيهي من المدرسة السعيدية بالقاهرة وفي عام ١٩٦١ نال شهادة كلية الحقوق في جامعة القاهرة وفي الجامعة تعرف على معنى البيروقراطية كتطبيق علني في الجامعة.

رجع القصيبي عام ١٩٦١ الى المملكة العربية السعودية وتحديداً الى الرياض وذلك بعد تخرجه من الجامعة في وقت كانت الشهادات الجامعية نادرة في المملكة ولاسيما شهادات القانون بشكل خاص في ذات الوقت كان طموح القصيبي الحصول على شهادات العليا وتكملة مسيرة العلم والشهادة.

---

(1) القصيبي، حياة في الادارة، ص١٣.

(2) مكي محمد سرحان، ادباء خليجيون مميزون، د. غازي القصيبي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٩٨)، ص١٥.

(3) للمزيد ينظر: اول رواية القصيبي، غازي عبدالرحمن، باي باي لندن، ط١، مكتبة العبيكان، (الرياض، ٢٠٠٧) ص٥١-٥٤.

٢-٦. المسيرة المهنية في الوزارات وتأثيرها الأدبي

بدأ القصيبي حياته العملية أستاذاً في جامعة الملك سعود، ثم تدرج في المناصب الإدارية حتى أصبح وزيرًا للصناعة والكهرباء، ثم وزيراً للصحة، ثم سفيرًا للمملكة في البحرين وبريطانيا، وأخيرًا وزيرًا للعمل.[1] في كل هذه المواقع، لم يكن القصيبي مجرد إداري، بل كان مفكرًا مبدعًا ينظر إلى الوظيفة الحكومية من زاوية ثقافية واجتماعية .وقد انعكس ذلك في أدبه، حيث كان يعبّر في قصائده ومقالاته عن هموم المواطن، وينتقد البيروقراطية والفساد، ويشيد بالكفاءة والعمل الجاد.[2]

شكلت هذه التجربة مصدرًا ثريًا لأعماله الأدبية، إذ كتب قصائد سياسية واجتماعية بأسلوب ساخر ولاذع أحيانًا، وتناول في رواياته موضوعات مثل الفساد الإداري والتفاوت الطبقي والانفتاح على العالم. وقد جسد روايته" العصفورية"مثلًا، ذلك الصراع بين الحداثة والتقليد، وهو صراع عاشه القصيبي داخل المؤسسات التي عمل بها.

٢-٧. لمحة شاملة عن مؤلفاته الأدبية

عمت شهرة غازي القصيبي الآفاق العربية بعد أن ألف مجموعة من المؤلفات في العديد من الموضوعات الأدبية والاجتماعية فقد كانت المقالات الأدبية والاقتصادية والاجتماعية من الأمور التي شغلت تفكير غازي وقتاً طويلاً فكتب العديد منها في الصحافة العربية كما كان له وجوده القلمي الواضح شعراً ونثراً في القضايا العربية المختلفة، لقد كان لغازي ميول أدبية جادة ترجمها عبر دواوين أشعار كثيرة، فقد بدأ غازي عهده كاتباً صحفياً في جريدة الحائط وكان المقال عن المتنبي وكان في الرابعة عشرة من عمره بعدها بسنة كتب مقاله الثاني في مجلة المدرسة المطبوعة وكان المقال عن مضار التدخين، من ثم شغلته الدراسة فلم يعد إلى الكتابة الصحفية إلا بعد أن نال درجة

(١) غازي عبدالرحمن القصيبي، حياة في الادارة، الرياض: دار العبيكان، ١٩٩٨م.
(٢) محمد القويز، غازي القصيبي: الوزير والاديب، مجلة الفيصل، العدد ٣٦٤، ٢٠٠٨م.

الماجستير ثم بدا زاوية في جريدة الأضواء البحرينية بعنوان (كلمات)[1] وبعدها بدأ زاوية أخرى في الجريدة نفسها تتحدث عن أوضاع العالم العربي السياسية وكانت تحت اسم بلا انفعال، وبعد حصوله على شهادة درجة الدكتوراه والتحاقه بجامعة الملك سعود بالرياض بدأ المساهمة في يوميات جريدة (الرياض) وقد نشر عدد من الكتابات فيما بعد في كتاب بعنوان عن هذا وذاك، فضلاً عن كتابته في مجلة (اليمامة) حيث بدأ بكتابة زاوية بعنوان في رأيي المتواضع وقد جمع عدد من حلقاتها في الكتاب الذي يحمل نفس الاسم سائراً في طريق اتمام مؤلفاته الادبية في عدة ميادين الثقافة من دواوين الشعر والروايات والكتب الفكرية[2].

تميّز غازي القصيبي بغزارة إنتاجه الأدبي وتنوعه، فقد كتب في الشعر، والرواية، والمقالة، والسيرة الذاتية، وأدب الرحلات، ومن أشهر مؤلفاته في الشعر:

" -معركة بلا راية :"أول دواوينه، كتبه وهو شاب، ويعكس التزامًا سياسيًا واضحًا.

" -أشعار من جزيرة العرب :"يعكس تعلقه ببيئته المحلية.

" -سحيم :"ديوان مهم يعكس نضج القصيبي الشعري وتناوله لقضايا الهوية والتاريخ والحرية.

في الرواية:

" -شقة الحرية :"تصوّر حياة الشباب السعودي المهاجر إلى مصر وتأثرهم بالثقافة الغربية.

" -العصفورية :"رواية فلسفية نفسية تدور في مصح عقلي، وتتناول قضايا فكرية معقدة بأسلوب ساخر.

" -سبعة"و"دنسكو"و"الجنية :"روايات تطرح أسئلة وجودية وأخلاقية وإنسانية.

(١) غازي عبدالرحمن القصيبي- الاعمال الكاملة، دار العبيكان، الرياض.
(٢) حياة في الادارة، دار العبيكان للنشر، ١٩٩٨م.

في السيرة والمقالة:

" –حياة في الإدارة :"أحد أشهر كتبه، يروي فيه سيرته المهنية بأسلوب شفاف ومليء بالحكمة.[1]

" –أبيات غزل"و"العودة سائحًا إلى كاليفورنيا :"تجمع بين الذكريات والتأملات الاجتماعية والفكرية.

٢-٨. الوفاة

توفي غازي عبد الرحمن القصيبي في الخامس عشر من أغسطس عام2010 ، بعد صراع مع المرض، تاركاً خلفه إرثاً ثقافياً وأدبياً يُعد من أغنى ما أنتجته المملكة العربية السعودية في القرن العشرين لقد مثّل القصيبي جسرًا بين التقليد والحداثة، وبين الأصالة والمعاصرة، وظل صوته حاضرًا في كل نقاش ثقافي أو سياسي أو أدبي.

لا تزال مؤلفاته تُقرأ حتى اليوم على نطاق واسع، وتُدرّس في الجامعات، وتُناقش في المنتديات الثقافية، باعتبارها مرآة صادقة لروح المثقف السعودي المتفاعل مع قضايا أمته[2].

٣. تحليل الالوان في ديوان سحيم ودلالاتها

٣-١. دلالات اللون المباشرة

للون طيف تختلف درجاته باختلاف الثقافات وبتنوع تسميات الأشياء، ولكنها دلالات مباشرة ذات قيمة مرجعية ، ونعني بها كل المفردات التي تحمل دلالات لونية مباشرة سواء وردت بلفظها أو صيغها الرديفة، وفي كل منها يحتفظ اللون بطبيعته الفيزيائية، ويأتي وفق دلالته المتعارف عليها، لكنه أصبح أداة إيقاعية تحمل خصوصية على مستوى الخطاب الشعري.

(١) مقالة: غازي القصيبي: شاعر الحرف ووزير الكلمة، مجلة الفيصل، العدد٣٠٠، ٢٠١٠.

(2) الحمدان والعساف، ص٤.

ويعمد الشاعر في هذا المستوى إلى استثمار الطاقة اللونية في حالاتها الحقيقية فيكون هناك انسجام بين اللون ومدلوله، ومن ثم يمكن تحديد الدلالة الحرفية بينهما باعتبارها مسكونة بقانون الوحدة الأنثربولوجية نتيجة تسلط طقوس المعرفة السلفية للألوان في وجدان الشاعر(١).

وهذا يعني أن القيم الجمالية للون المباشر تأسست على أبعاد مرجعية ، وتجلت في مظهر حسي، لكن الشاعر غذى هذه الواقعية بالقيم الجمالية والخصوصية الإبداعية. وورود هذا النوع من الدلالات المباشرة قليل عند الشاعر، مقارنة بتلك التي تحمل في طياتها لغة رامزة لها أسرارها، إذ لم يقف الشاعر عند الدلالة القريبة، بل تجاوزها إلى لغة الإشارة اللونية، فتفوق في استعماله للألوان الموحية على تلك الصريحة بقيمها المباشرة، ساعياً إلى استثمار الطاقة المكنونة في داخل العلامة اللونية التي تكتسب شعريتها من توغلها في منطقة الإيحاء والرمز.

ويعتمد إيقاع اللون المباشر بالدرجة الأولى على حاسة البصر، فهي أرقى الحواس(٢) التي تعتمد على التقاط مواطن الجمال الذي عرفه ديكارت بقوله: "هو ما يروق العين(٣) فعن طريق العين تختزل الذاكرة آلاف الصور التي تردها نتيجة الرؤية وكثير من الأشياء التي تميز بالعين لا تميز بالحواس الأخرى، كالألوان والأشكال والأحجام

(١) اللون في شعر ابن زيدون، ص: ٢٠.

(٢) أنظر: النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية جيروم ستو لينيتر، ترجمة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨١م، ص: ٣٣٦.

(٣) مسائل فلسفة الفن المعاصرة، جان ماديو جويو، ترجمة: سامي الدروبي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق الطبعة الثانية ١٩٦٥م، ص: ٨٦.

وغيرها"[١].

ويلحظ وقوع الإشارة اللونية في حيز الصفة مما يقلل أحياناً من الزخم الشعري فيها، إلا أن هذه الصفة اللونية قد تعد ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها للكلام الشعري متى ما استخدمت في لحظة الحاجة إليها[٢].

وتأتي الصيغ المرادفة للون الأبيض أو ما يسمى (رديف اللون الأكثر كثافة وسعة في التداول والاستخدام عند الشاعر، وإن كان ورودها على المعنى المباشر يعد قليلاً مقارنة بتلك الدلالات الرامزة الإيحائية، فقد تعامل الشاعر مع هذا النوع من القيم اللونية ليس مع الأبيض فقط، وإنما مع غيره من الألوان كذلك من كونها قيماً سيمائية لها دلالاتها على رؤيته، وأحلامه ، وسياقات تعبيره عن ذاته والأشياء من حوله.

تعد المرأة عند القصيبي مثيراً قوياً ومنبهاً حاداً لتجربته ووجدانه، ولذلك يأتي اللون الأسود هنا بوصفه بعداً جمالياً له مرجعية عالية الحضور في الثقافة المحلية[٣] وهو دليل حيوية وقوة المرأة، وقديماً كان الأسود يمثل الخصب والنماء في الأرض ولذلك ارتبط اللون الأسود بآلهة الخصوبة في العالم القديم مثل أوزوريس إله الخصوبة المصري وكانت العرب تطلق على النخل الأخضر والشجر الكثيف: السواد[٤]. ونجد مثل هذه الدلالة المباشرة على اللون الأسود في قوله أيضاً:

ما أعنف اللحظات إن حان السفر

وتألقت خلف العيون السود

بارقة الكدر

الاشتغال اللوني هنا هو الأقرب إلى التصريح والوصفية، وهذا النمط معنى أساساً ببلاغة الألفاظ اللونية بسبب عناية بالإصابة في الوصف، واهتمام بالناحية الحسية ووصف ألوان الأشياء كما يراها، فهو يقف عند

---

(١) الصورة في شعر بشار بن برد، عبد الفتاح صالح نافع، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٣م، ص: ١٠١-١٠٢.

(2) أنظر: سيمياء الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل قراءة في قصائد النرجس» مجموعة من الكتاب إعداد ومشاركة محمد صابر عبيد، دار مجدولاي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م - ٢٠١٠م ص ١٦٢.

(3) سيمياء الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل، ص: ١٠٠

(4) انظر: لسان العرب ج٣، ص: ٢٢٥.

المستوى الحقيقي للأشياء وألوانها التي لا تمثل رؤية ثقافية إنسانية غزيرة وعميقة بوسعها أن ترسم مساراً جديداً للعلاقات والتشكيلات والمعاني وتسهم في إعادة إنتاجها على نحو ما).

إن اللون في كل ما سبق يتدخل في فضاء الصورة الشعرية تدخلاً مباشراً وعفوياً، ولا يكون في حضوره لهالة إيحائية تزيد من فاعلية حياة الصورة ونشاطها على نحو يتعمق من سيمائية المعنى وقوة حضوره ومن الحزم اللونية التي كان لها حضورها المباشر وارتبطت باللونين الأبيض بالكامل (لونان الأشقر – والأشقر) فالأشقر بياض تعلوه حمرة[١] أما الأسمر في منزلة بين البياض والسواد[٢]، وقد وهما عند القصيبي، إما على نحو منفرد، أو بالجمع بينهما ليحدث نوعاً من المقابلة في

المعنى، يقول[٣]:

وشقراء خط عليها الجمال

سطوراً من السحر والفتنة

يقولون في موضع آخر[٤]

شقراء يا أحلى أغاني الصبا

ويا ابتسامات الجمال الثرى

وعندما نصل إلى اللون الأحمر نجده أكثر الألوان حضوراً وانسياقاً لوضوح الصورة ومباشرتها ، فهو أكثر الألوان ارتباطاً بالأنثى والدلالة على عالمها، ويتناسب مع ميول الشاعر تجاهها فهو يبعث على البهجة والانشراح

(١) اللغة واللون، أحمد مختار عمر عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ص: ٤٤.

(٢) قاموس الألوان عند العرب عبد الحميد إبراهيم. دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ص: ٩٤.

(٣) المجموعة الشعرية الكاملة، ص: ١٩١.

(٤) المصدر السابق، ص: ٢٣.

كونه من الألوان الساخنة[1]، وهو لون العواطف الثائرة، والحب الملتهب، والقوة والنشاط، يقول في قصيدته الفجر

أحمر:

وعندما أبصرته ملطخاً

بحمرة كالحمراء التي تضئ خدها

ساعة الصبي: الخجل

قلت له:

يا فجر !

هل تظنني أحبها ؟

وقال لي الفجر:

من أجل

يصف الشاعر المرأة وصفاً مباشراً من خلال اللون، لما لهذا اللون من قدرة على الإثارة ترجع إلى كثافته ودرجته، فاللون الأحمر أكثر الألوان التفافاً بالمرآة، ودلالة عليها، وهو أحد المفاتيح المهمة في استقراء تجربة الشاعر الغزلي والتعبيري اللونية الحمراء التي تبرز الأنثى وهي تفيض حيوية وتشع أنوثة.

(1) اللون في الشعر العربي قبل الإسلام، ص: ٥٨.

٣-٢.دلالات اللون الإيحائية الرمزية

إن عملية فحص وتقصي وحدات التصميم للنص وكيفية بروزها وعلاماتها تشير إلى أن النص ينفتح باستمرار على فضاء غير محدود لإنتاج الدلالات البعيدة التي تتوسع من أفاقه(١)، بما يؤدي إلى تكوين العلامات الرمزية. والرمز في جوهره إيحاء ... لا يهدف إلى قول معنى أو تقرير عاطفة، بالقرب يهدف إلى الإيحاء في أجواء الحالة التي يعيشها الشاعر(٢)، فهو يقدح عملية إنتاج المعنى وذلك عن طريق الكلمات والألوان التي تؤدي إلى استبطان عوالم من المرح والخوف والقلق والحب والخجل والغيرة(٣).

إن للألوان قيما شعرية فوق حدود اللون الإيحائي والإطار الوضعي إلى مستويات عاطفية إيحائية تحمل في باطنها وجودًا جديدًا يسهم في إنتاج الدلالة

وقد حاول القصيبي استثمار الطاقات الرمزية والعلامة للقيم اللونية غير المباشرة بما يملكه من طاقات إيحائية، ويمكن أن تغذي التجارب وتمدها بفيض من الإشارات، متجاوزًا الحدود البصرية ومستحضرات التجميل، وأبعادًا شتى نفسية وجمالية خاصة وواقعية بالإضافة إلى أسطورية. وقد تكون بناء الإيحاء الرمزي اللوني عند القصيبي وفقًا للدلالات:

الدلالات الخاصة، والدلالات العامة، أما الأولى فيؤطرها عنصر الزمان والمكان ويحدد خصوصيتها ورؤيتها، وعليه فستتم دراسة إيحاءات اللون في الخطاب الشعري ضمن مدارات هذين العاملين.

---

(١) الصورة الفنية وسلطة اللون، محمد جابر عباس، مجلة جذور ج١٣، المجلد (٧) ربيع الآخر، ١٤٢٤هـ يونيه ٢٠٠٢م، ص: ١٨٨-١٨٩.

(٢) الرمز الفني في شعر محمود درويش، فتحي محمد أبو مراد وزارة الثقافة، عمان الأردن ٢٠٠٤م، ص:٣١٨.

(٣) انظر: اللون بين فلسفة الفن والشعر حافظ المغربي، مجلة جذور، ج١٨ المجلد (٨) شوال ١٤٢٥هـ - ديسمبر ٢٠٠٤م، ص: ٣٢٠.

أما المدار الأول (الزمني اللوني) فيمكن استكناه دلالاته بداية من قول الشاعر[١]:

إن يوما قضيته

دون حب الأسود

فهو دنياي كلها

وهو ماضي والغد

يحاول الشاعر أن يستثمر حساسية اللون لتشكيل الزمن، وهو زمن لا يتوقف عند الحاضر، وإنما يتبلور من خلال الأزمان الثلاثة، حيث يرتد إلى الماضي، ويمتد إلى المستقبل، مفجراً طاقات اللون ليحصل على قدر عال من الإيحاء والدلالة، فلفظ (أسود) يحمل في طياته قيمة لونية تعبيرية، تتمركز بمعناها الاحتفالي الذي يعج بالكآبة والعتم، والتنكير في اللفظ يفتح على إشارة سيمائية ذات دلالة بالغة على معاناة أكثر امتداداً واتساعاً ، فكلما اشتد إحساس الإنسان بالزمن اشتد إحساسه بالحزن، والزمن هنا زمن غير عادي، فهو أسود، أي يمثل قمة الظلام التام وانعدام الرؤية[٢]، وتشكيله القائم يرمز للخوف من المجهول[٣] والميل إلى الوحدة والانغلاق ولا يحمل اللون الأسود في المقطع السابق سلطة الزمن فحسب، بل له معاني القوة والقسوة في ذهن الشاعر، فهو الزمن اللوني الذي لا يستطيع الفكاك منه.

يشتغل القصيبي على اللون الأبيض في كثير من دلالاته الفنية على الزمن، باذلا جهدا لمضاعفة طاقاته الإيجابية وتوسيع مجالاته، فيحشد عدداً من الدول اللونية للون الأبيض على نحو غير مباشر (فجر – نجم – وضاء) فضلاً عن الدوال المصاحبة والمؤلفة لصورة شعرية يظهر فيها التأنق والتألق أعراس، ميلاد أحلام وجميع هذه الدوال فرضت حالة من الانتشاء، وضخت الفضاء الصوري بمظاهر الحيوية المجسدة للحاضر.

---

(١) المجموعة الشعرية الكاملة، ص: ١٣٢.

(٢) الأساس الواقعي لجماليات اللون في شعر الأغربة الجاهليين، خالد زغريت، مجلة الكترونية، العدد(٢)، ٢٠٠٥م، ص: ٢.

(٣) انظر: اللغة واللون، ص: ٢٢٣.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الحاضر المرتبط بالأنثى قد استغرق حيزا واسعا من تجربة الشاعر من خلال البعد الرمزي اللوني ، الذي يحمل أفقاً زمنياً له قيمته المعرفية والسيميائية[1]:

قولي ! قولي !

كيف أسطر حبي شعراً

أحلى من ألوان الطيف

أحلى من سرب فراشات

من أغلى ... أنقى الدانات

يجسد الشاعر بعده النفسي الذي أحدثته المرأة من خلال الفاعل اللوني المباشر ألوان الطيف وغير المباشر (فراشات – الدانات) ، وهذا يضاعف من القيمة السيميائية لحركة اللون في الصورة، وهي صورة زاخرة بالتألق والجمال، وتسلمنا إلى فضاء رومانسي مفتوح يتمازج فيه الحياة والنور والأمل، وبذلك استطاع اللون بطبيعته التشكيلية وبتمثيله الرمزي أن يشتغل بوصفه لعبة سيميائية دائمة التحرك والتشظي والإشعاع والتأثير والإنتاج الشعري إلى إنتاج معنى خفي موارب[2].

حتى الليل الذي يعد من أكثر الأزمنة إثارة لمعاني الوحشة والظلمة أرتدى لوناً آخر مفعماً بالنور والضياء، ليصبح زمناً استثنائياً، له إيحاءات أخرى على المستوى الدلالي، ليفارق سيمائيته المعهودة[3]

أحس أن الليل بات

جدولاً من السنى

وأننا في زورق مجنح

(1) ديوان: ورود على ضفائر سناء المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت الطبعة الثانية، ١٩٨٩م، ص: ٣٤.

(2) اللون لعبة سيمائية، ص: ٨.

(3) المجموعة الشعرية الكاملة، ص: ٤٢٣.

إن التشاكل الدلالي بين العلامتين السيميائيتين (الليل / الأسود) و (السنى الأبيض) يحيل في المعهود الذهني إلى حقلين معنونيين: الأول الخوف والكآبة و الغموض و الغرابة والمجهول ، والثاني النور والإشراق والوضوح والأمان و المعلوم ، وفي النص السابق، ونتيجة لإحساس الشاعر عمل القطب الدلالي الثاني على محو القطب الأول وتغيبه من خلال انتشاره وتغلغله في واقع الشاعر الزمني (الليل)، وبهذا اشتعل الليل بياضاً، فتجلى جمالياً، واحتشدت فيه الدلالة السيميائية الدالة على حالة قصوى من النشوة احتشاداً فاعلاً ، ولرفد التجربة بطاقة لونية إيحائية أخرى، أحالنا الشاعر على اللون الأزرق، من خلال الزورق، وهو معطى تقليدي على البحر ، والأزرق يرمز إلى المودة والصداقة(١). كما أنه لون حالم قادر على خلق أجواء خيالية (٢).

ومن أجل هذا الحضور الطاغي للمرأة تبقى احتمالية غيابها عن الشاعر غياب للحياة بأسرها واستلاب للزمن الرضي(٣):

إذا غبت لا شيء .. لا شيء .. لا شيء

هذي الحياة

بكل شذاها وألحانها

بكل صباها وألوانها

حضور المرأة هنا معادل موضوعي لحضور الحياة بكل ألوانها ، وغيابها يعني العكس وكلما استطاع الشاعر أن يبتعد عن مشاعره وأحاسيسه المباشرة في نقل أفكاره وتجسيدها على هيئة معادل موضوعي .. كان موفقاً في أدائه(٤).

---

(١) انظر: نظرية اللون، ص : ١٠١.

(٢) انظر: أثر كف البصر على الصورة عند أبي العلاء رسمية موسى السقطي مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٨م، ص: ١١٧.

(٣) المجموعة الشعرية الكاملة، ص: ٥٧٧.

(٤) الشعر الحر في الخليج العربي دراسة فنية، صباح البشير الأكاديمية للنشر، الأردن، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. ص: ٢٢٧.

وحين يفقد الشاعر الأنثى فعلاً تتحقق لحظة زمنية غارقة في السوداوية [1]:

يا للأنباء !

يا للأنباء !

في تلك الأثناء

سافرت الأشياء إلى

أفق مظلم الأشياء

يا للأنباء !

كيف أواجه وحدي الدنيا ؟!

تخيّل الساعات .. ولا تخيّل

وأنا مثلك .. بين الموت ..

وبين الإغماء

يا عمري في عمري الضائع ...

يا تبقى الأيام الخضراء

يتعانق المكان مع الزمان، وصولاً إلى حالة من انعدام الأمن (السواد)، فالمكان يؤسس لفضاء خيالي قاتم ومكثف، يلصقه الشاعر بكل الأشياء المحيطة (أفق مظلم الأشياء) ليتشكل مكاناً معادياً لا تستريح النفس له[2]، والزمان يحيل على عدم فقدان الوعي، وهي لحظة زمنية يعيشها المحب، فهي دواء الناجع التباريح والآمه، ومن هنا كان الربط بين الموت والحب[3]، والشاعر بذلك يذهب إلى النهاية السلبية في اللون، ليفرغ حمولته على المشهد، مما يضع حدوداً لعالم زماني ومكاني يغرق في الكآبة، ويبقى رمز اللون الأخضر أو تبقى الأيام الخضراء دالة سيمائية

(1) ديوان ورود على ضفائر سناء، ص: ٥٣ - ٥٤ .

(2) اللون في الرواية السعودية، ص: ٨٩.

(3) انظر: الموت والعبقرية عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، بيروت، دار القلم، ص: ٣٦.

على زمن الشباب الذي يعيش في خيال الشاعر مرتبطاً بكل ثنائي الخصب والنضارة والحياة وبفقدها يعود الزمن النفسي واللون القائم لليل فيعلو صوت الشاعر باكياً وحدته[1]:

الليل يا صديقتي

بعدك لا يطاق

في غرفتي سوداء

لا يطاق

يشكل المنظر الصوري هنا من وحدتين مركزيتين: الزمان والمكان الزمان والمكان الغرفة، والشاعر يرسم هاتين المركزيتين بمنظاره النفسي فيسلبهما القيمة الجمالية، ويضاعف من الإحساس بكآبتهم عبر اللون الأسود، فيتبنى الزمن المعادي، الذي يشكل حالة انعدام الألوان عند البصريين[2]، فهو ظلام وسوداوية فيه وحشة وكآبة ويشكل بثقله نقطة جذب للهموم، ثم تظهر علاقة الشاعر بالآخر من خلال قيامه على الخلل[3]، أما المكان فيدفع الشاعر إلى القبحويوحي ضمن فضائل التشكيلي اللوني مكان مكروه واللون هنا يقوم بدوره في إنتاج المكان نصيًا، واستعادته وتشكيله في اللغة لا يخلو من إعادة بنائه وتركيبه وفقًا للمخادع، فكما يقول ابن سيده إنما تحسنت الأمكنة في عيون المحبين باحتيازها المحبوبين[4].

هذه الصورة الزمنية تعمل على رسم مشهد رمزي ذي منحى سيمائي في مستوى تعبيره، ليمتد هذا السواد ويغلف الكون من حوله في غارقة زمنية لحظية في الألم[5]:

---

(1) المجموعة الشعرية الكاملة، ص: ٤٤٦.

(2) التصوير اللوني في شعر المتنبي، أحمد عبد الكريم، مجلة القافلة المجلد ((٤٩)، ربيع الآخر، ١٤٢١هـ، يوليو ٢٠٠٠م، ص: ١٠.

(3) جماليات اللون في مخيلة بشار بن برد الشعرية، عدنان محمود عبيدات مجلة مجمع اللغة العربية دمشق،ج٢، المجلد (٨٠)، ص: ٣٥٨.

(4) شرح مشكل أبي المتنبي، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الموسى الأندلسي، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار الطليعة للطباعة والنشر، باريس، الطبعة الأولى، ص: ١٦٧

(5) المجموعة الشعرية الكاملة، ص: ١٠٧، ١٠٩.

الآن ... والروض زهور ذو

والوحش الأسود ملء المكان

والشفق الدامي يلف الصبا

والألم الطاغي يهز الكيان

اقبلت طيفاً تستريح المنى

في ثغره الحلو.. ويشيدو الحنان

٣-٣. اللون ودلالات الانتماء الى الوطن

الهوية الوطنية وتجليات اللون

تتشكّل الهوية الوطنية في شعر القصيبي عبر معجم بصري دقيق يتكئ على الرموز اللونية، فالأخضر يرمز إلى الأرض والخير والانتماء الجغرافي، والأسود إلى الحزن والتاريخ الجمعي، والأحمر إلى البطولة والشهادة. هذه الألوان لا ترد كأوصاف عابرة، بل كوسائل بلاغية تفتح المجال للتأويل وتكثيف المعنى السياسي والشعوري(١).

القصيبي والانتماء من خلال اللون

في سحيم، لا ينفصل اللون عن البنية العاطفية للنص الشعري. إن الانتماء في هذا الديوان ليس مجرد نزعة عاطفية، بل مشروع وعي، يترجم قلق الشاعر حيال التحولات السياسية والوجدانية التي تعصف بالأمة. يعبّر القصيبي عن الوطن بألوانه، كأنه يرسم لوحة رمزية تختزن وجدان الأمة وهويتها(٢).

يرتبط اللون الأخضر في التراث العربي والإسلامي بالجنة والخير والطمأنينة، لكن القصيبي يمنحه بعدًا سياسيًا وثقافيًا في ديوان سحيم، فهو لون الراية الوطنية، وامتداد لأصالة الصحراء والنخيل، ولون الحقول التي تمثل استمرار الحياة.

في أحد مقاطع القصائد، يقول:

---

(١) القصيبي، غازي عبد الرحمن. سحيم. بيروت: المؤسسة العربية، ١٩٩٩.

(٢) عبد الرحمن، فوزية. "الرمزية البصرية في الشعر الحديث"، مجلة الفنون والآداب، ٢٠١٧.

"أهيمُ في ظل نخلةٍ خضراء

تلوحُ كالعَلمِ المزروعِ في صحراء"

تتجلى النخلة هنا بوصفها رمزًا سعوديًا، واللون الأخضر يضفي عليها دلالة وطنية. ليست مجرد نخلة، بل "عَلم" يغرس وجوده في "الصحراء"، دلالة على الثبات والرسوخ رغم القسوة(١).

الوطن كرمز حيّ يعكس اللون الأخضر في الديوان صورة الوطن الحي، المتجدد، الصامد كما يعبر عن علاقة وجدانية بين الإنسان والأرض، إذ لا يتحدث القصيبي عن الوطن بمعزل عن طبيعته في هذا السياق، يكون الانتماء للأرض تعبيرًا عن الهوية بكل تجلياتها الروحية والمادية.

وفي قصيدته (جبيل) نرى الشاعر يستخدم القيمة غير المباشرة للون في اطارها الاحتفالي بالجمال الانثوي للوطن(٢):

إلا أثارت قديم الوجد في حرقي

أهفو إلى الوجنة السمراء

.. ما التفتت

إلا وأوغلت في دنيا من العبق

في هذا المقطع الغنائي الذي يرسم فيه الشاعر المكان من خلال أنا الشاعر يمتزج الاثنان / الوطن / المرأة في سياق رمزي تعبيري في روح الشاعر وذاكرته إلى حد التماهي وتبادل الأدوار والصور والألوان على النحو الذي يصبحان فيه كياناً شعرياً واحداً. والوطن / الأنثى هنا حامل لشبكة إشارات لونية غير مباشرة تدل على أنثوية طافحة تغري الشاعر، فيكون المكان بذلك حيزاً للإغواء والجاذبية مما يشي بدلالة سيميائية عالية القيمة في الإيحاء بدوال الجمال والتفرد

وهكذا ومما سبق يتضح أن القيم اللونية استطاعت وفق بعدي الزمان والمكان أن تنتج كوناً دلالياً خاصاً يرتقي بمصاف الصورة وقيمها، و يؤكد استعمال اللون في المكان والزمان أن شعرية الأشياء تكمن في نظرة الشاعر لتلك

(١) الناصر، عبد الله، "بلاغة اللون الأخضر في شعر القصيبي"، مجلة الآداب الحديثة، ٢٠١٢.

(٢) المجموعة الشعرية الكاملة، ص:٧٩٠- ٧٩١.

الأشياء، فالألوان تمنحالأشياء ظلالا تختلف باختلاف الرؤى والمتصورات النفسية والاجتماعية والجمالية والأنثروبولوجية اللون الأسود: بين الحزن والتاريخ يتّخذ اللون الأسود عند القصيبي بُعدًا مزدوجًا: حزن داخلي على فقدان العدالة، وتاريخ جمعي لأمة جريحة. يعكس هذا اللون مأساوية الوضع العربي، ويُستخدم في سياق عزاء الأمة، أو التعبير عن خيبة الهوية القومية(١).

يا سحيمُ، غطِّ جبينك بالسواد

فالعروبةُ في عزائها الأخير"

الشاعر هنا يخاطب شخصية سحيم رمز المهمش، ليحمله عبء الحداد القومي، فالسواد لم يعد لون الحزن الشخصي، بل لون الأمة التي تنعى نفسها تأويل رمزي يُقرأ اللون الأسود في هذا السياق كرمز لتدهور المشروع القومي، وضياع المجد العربي وقد يكون أيضًا دعوة للثورة على السواد، لا الاستسلام له، مما يعكس جدلية بين الألم والأمل(٢).

بهذا التوظيف العميق، يُجسّد القصيبي الهوية القومية في زمن الانكسار، ويجعل من اللون الأسود مرآة تعكس أزمة وعي وهوية، لا مجرد تعبير عن شعور آنٍ بالحزن(٣).

اللون الأحمر دم الشهداء والنضال الأحمر في ديوان سحيم هو اللون الأعلى صوتًا، إذ يتجلى كصرخة في وجه الظلم، وتعبير عن الشهادة في سبيل الوطن. يستدعي القصيبي مشاهد الدم، لا لإثارة العاطفة، بل لتذكير القارئ بثمرة النضال.

"ويا دمَ الفتى في كربلاء

كم تُعيدُ للوطن وجهَهُ الأحمر"

تُوظَّف هنا حادثة كربلاء بوصفها مثالًا رمزيًا للتضحية، ويحيل اللون الأحمر إلى النقاء المرتبط بالفداء لا بالعنف(٤).

---

(١) جماليات اللون في السينما، سعد عبدالرحمن فلج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥م- ١٣٩٥هـ، ص:٤٤.

(٢) ديوان: ورود على ظفائر سناء، ص:٩.

(٣) الطيار، محمد، "اللون الأسود في الشعر العربي الحديث"، مجلة جامعة الإمام، ٢٠١٦.

(٤) بركات، هشام، بلاغة اللون في الشعر العربي.

حين يتحدث القصيبي عن اللون الأحمر، فإنه يُنادي بهوية لا تقبل المساومة. يظهر الأحمر كفعل مقاومة، كأن القصيبي يدعو القارئ للانخراط في مشروع وطني لا يستقيم إلا بالتضحية.من خلال الأحمر، يتداخل الدم بالكرامة، والشهادة بالحب، فتظهر الهوية الوطنية بوصفها ثمرة جهد تاريخي لا يمكن الحفاظ عليه دون فداء(١).

يظهر اللون في سحيم بوصفه منظومة رمزية متكاملة كل لون ينتمي إلى مشهد من مشاهد الوطن، ويتكامل الأخضر والأسود والأحمر ليصنعوا هوية شعرية واضحة، تُجسّد الوطن ككيان مركّب من تاريخ، جغرافيا، وتضحيات، تظهر قدرة القصيبي على تمثيل الجماعة من خلال اللون، إذ يغدو هو صوت الأمة، والمتحدث باسمها، دون أن يتخلى عن لغته الفردية الشفافة.

ليست الرموز اللونية في سحيم مجرد زينة لغوية، بل أدوات فلسفية وشعرية لبناء الوعي، إنها تصور الوطن لا كمكان فقط، بل كفكرة وصورة وتاريخ حيّ(٢).

٣-٤. التكرار اللوني كوسيلة لإنتاج الإيقاع الشعري

٣-٤-١. التكرار كأداة صوتية وبصرية

يُعد التكرار من الأساليب البلاغية التي تُحدث وقْعًا موسيقيًا في النص الشعري، وتمنح المتلقي نوعًا من التوقع والانسجام. وعندما يرتبط هذا التكرار بألوان محددة، فإنه لا يضيف بعدًا سمعيًا فحسب، بل يخلق أيضًا حالة

(١) صالح، عبد الرحمن. "الدم في الرموز اللونية"، مجلة الفكر السياسي العربي، ٢٠١٩.

(٢) العلي، سعاد، "اللون والهوية في الأدب العربي"، البيان، ٢٠٢٠.

بصرية متكررة تُؤثر على الإيقاع الداخلي للنص[١].

"أنا العبدُ، والليلُ أسودُ وجهي

وأسودُ قلبي، وأسودُ ظني"

في هذا المقطع، نلاحظ تكرار اللون "الأسود" ثلاث مرات، مما يخلق إيقاعًا صوتيًا مكررًا يعكس قتامة الحالة النفسية لسحيم، ويؤسس لصورة مأساوية متكررة في ذهن المتلقي. التكرار هنا ليس زخرفيًا، بل جزء من بناء النغمة الحزينة للقصيدة.

٣-٤-٢. الأثر الإيقاعي للتكرار

يؤدي التكرار اللوني إلى تشكيل "نغمة لونية"، وهي ضرب من الإيقاع الداخلي، فاللون حين يُعاد ذكره مرارًا يصبح وكأنه جزء من الوزن، يُضاهي التفعيلة أو القافية، خاصة عندما يُستخدم ضمن نسق نحوي أو تركيبي متشابه.

٣-٤-٣. التكرار اللوني وبناء الإيقاع الداخلي

التكرار في الشعر العربي يُعتبر من أهم أدوات الإيقاع، سواء تكرار الأصوات أو الألفاظ أو الصور. غير أن غازي القصيبي قدّم إضافة نوعية حين جعل اللون محوراً لهذا التكرار. فحين يكرر الشاعر لفظة اللون أو ما يدل عليه، فإن النص يكتسب ضرباً من التنغيم الصوتي، يجعل السامع يعيش تجربة إيقاعية موازية للإيقاع الوزني[٢].

على سبيل المثال، يقول في سحيم:

"يا ليلُ يا أسودُ يا ليلُ يا صَفَحاتُ الغيابْ

يا ليلُ كم خبأتَ في طياتِكَ مأساتي"

(١) القصيبي، غازي عبد الرحمن، سحيم، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥، ص٥٩.

(2) القصيبي، غازي عبد الرحمن. ديوان سحيم. الرياض: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠.

يتكرر اللون الأسود هنا، فيتماهى مع تكرار لفظ يا ليل ليخلق إيقاعاً يتناسب مع دلالات الحزن والغياب. إن التكرار لا يثقل النص بل يمنحه انسيابية صوتية، ويضاعف الأثر النفسي المرتبط باللون الأسود[1].

٣-٤-٤. التكرار اللوني والإيقاع النفسي

يتجاوز التكرار اللوني الجانب الصوتي ليشكّل إيقاعاً نفسياً ينعكس على المتلقي. فالألوان بطبيعتها حاملة لشحنات عاطفية وثقافية، وحين تتكرر داخل النص فإنها تعمّق هذا الأثر[2].

نقرأ مثلاً في الديوان:

"أُحاصَرُ بالبياضْ...

أبيضُ في وجهي، أبيضُ في موتي، أبيضُ في كفني"

تكرار اللون الأبيض هنا يخلق نوعاً من الإيقاع النفسي القائم على المراوحة بين النقاء والفناء. يتكرر اللفظ ليُحدث صدى داخلياً في نفس القارئ، ويُحوّل الأبيض من دلالة البراءة إلى رمز الموت والكفن. الإيقاع هنا ليس موسيقياً فقط، بل نفسياً عميقاً[3].

٣-٤-٥. التكرار اللوني وتكثيف المعنى

التكرار اللوني في سحيم يُسهم كذلك في تكثيف الدلالة الشعرية. اللون حين يتكرر يتحول من مجرد عنصر وصفي إلى رمز مركزي. فعلى سبيل المثال:

"أرى الأحمرَ يشتعلُ في الشوارعْ،

أرى الأحمرَ يصرخُ في الجراحْ،

أرى الأحمرَ يكتبُ سِفرَ الوطنْ."

(1) العزاوي، فاضل. الشعر العربي الحديث: البنية والإيقاع. بيروت: دار المدى، ٢٠٠٢.

(2) الجندي، أنور. التكرار في الشعر العربي: دراسة أسلوبية. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨.

(3) الحسيني، أحمد. جماليات اللون في الشعر العربي. عمان: دار مجدلاوي، ٢٠١٠.

إن تكرار الأحمر يربط اللون بالدم والتضحية والانتماء، ويُضفي على النص إيقاعاً متصاعداً يعكس تصاعد الحدث الثوري. إن هذا التكرار يجعل النص مشبعاً بالمعنى حتى يغدو اللون بذاته بديلاً عن الصورة الكاملة[1].

٣-٤-٦. التكرار اللوني بين الإيقاع الخارجي والداخلي

في ديوان سحيم يتداخل الإيقاع الخارجي (المتمثل بالوزن والقافية) مع الإيقاع الداخلي (القائم على التكرار اللوني). وحين نقرأ أبياتاً مثل[2]:

"أخضرُ يا أرضي أخضرُ،

أخضرُ في قلبي أخضرُ،

أخضرُ في دمعي أخضرُ."

نلحظ كيف أن اللون الأخضر يتكرر صوتياً ليمنح النص موسيقى داخلية، وفي الوقت ذاته يرسّخ معنى الانتماء للوطن الذي يرمز له الأخضر. إن الإيقاع هنا يتضاعف بتضافر الموسيقى العروضية مع الموسيقى اللونية، ليغدو النص أكثر تأثيراً وإقناعاً[3].

٣-٥. الصورة اللونية ودورها في تشكيل المشهد الشعري

٣-٥-١. تعريف الصورة اللونية

الصورة اللونية في الشعر هي استخدام الألوان لتكوين مشهد بصري في ذهن القارئ، يجمع بين البُعد الجمالي والدلالة الرمزية، فتُصبح الألوان أدوات لإيصال المعنى وتجسيد المواقف النفسية والاجتماعية.

(1) الحازمي، محمد. "التكرار بوصفه بنية إيقاعية في الشعر الحديث". مجلة الموقف الأدبي، العدد ٣٧٧، ٢٠٠٤.

(2) سعيد، خالدة. البحث عن الجذور: دراسة في الشعر العربي الحديث. بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٨.

(3) القرشي، عبد الله. القصيبي: الشاعر والإنسان. جدة: النادي الأدبي الثقافي، ٢٠٠٥.

"أراني أبيضًا في خطابي

وأسود في لحمي ودمي"[1]

يستخدم القصيبي هنا تضاد اللونين الأبيض والأسود ليعكس صراع الهوية، حيث "الأبيض" يرمز إلى الصفاء والخطاب الراقي، بينما "الأسود" يحيل إلى الجسد المستعبَد. تتجلى في هذا المقطع صورة لونية بصرية مكثفة تعبر عن التمزق الوجودي.

٣-٥-٢. اللون كمكوّن درامي في المشهد

في كثير من قصائد سحيم، يُستخدم اللون لتكثيف المشهد، فالمشاهد اللونية تتراوح بين:

أحمر الدماء (للدلالة على العنف والتضحية)

أزرق السماء (للحرية والأمل)

أسود الليل (للقهر والانكسار)

"أراقب دمًا أحمراً يسيلُ على

سواعد سودٍ، لم تعرف الزهرَ"[2]

في هذا المقطع، يُشكل اللونان "الأحمر" و"الأسود" مشهدًا بصريًا مروّعًا، تُستحضر فيه معاناة العبيد، وتُجسد الدماء على السواعد في لقطة شبه سينمائية.

٣-٥-٣. تحليل دلالات الألوان في إطار المشهد الشعري

"أُغَنِّي وَوَحْدِي وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ، أَسْوَدُ"

اللون الأسود هنا لا يقتصر على كونه توصيفًا للّيل، بل يتحول إلى رمز كثيف الدلالة:

(1) المصدر السابق، ص٢٩.

(2) المصدر السابق، ص٤٥.

رمز للحزن: يوحي بالثقل النفسي الذي يحمله الشاعر[١].

رمز للعزلة: الأسود يحجب الرؤية، كما تحجب الوحدة عن الشاعر دفء الآخرين.

رمز للغموض والقدر المجهول: الليل الأسود يوحي بالخوف من القادم.

في إطار المشهد الشعري:

البيت يخلق مشهدًا بصريًا داخليًا يربط بين الحالة النفسية (الوحدة) والعنصر البصري (اللون الأسود) في الليل، ليصبح اللون مكوّنًا دراميًا يضاعف إحساس القارئ بالكآبة.

"يَسِيلُ بَيَاضُ النُّورِ فَوْقَ السَّنَابِلِ"

اللون الأبيض هنا يمثل[٢]:

النقاء والصفاء: النور الأبيض رمز للطهارة والسكينة.

البدايات الجديدة: يشير إلى إشراقة الفجر أو بداية موسم جديد.

الطمأنينة الروحية: الأبيض يوحي بالسلام الداخلي.

في إطار المشهد الشعري[٣]:

المشهد يجمع بين عنصرين: اللون الأبيض والنور، ما يخلق صورة شعرية زاخرة بالحيوية. البياض يتدفق على السنابل، فيوحي بالخصب والرخاء، ويحوّل اللوحة الشعرية إلى مشهد أمل.

وَأَحْمَرُ كَالدَّمِ يَصْعَدُ فِي الأُفُقِ النَّازِفِ"[١]

---

(١) القصيبي، غازي عبد الرحمن. *ديوان سحيم*. الرياض: دار العلوم للنشر، ٢٠٠٥.

(٢) الشمري، خالد. "رمزية الألوان في الشعر العربي الحديث ."*مجلة الآداب العربية*، العدد ٣٢، ٢٠١٨.

(٣) عبد الله، ناصر. *جماليات اللون في الشعر العربي المعاصر*. بيروت: دار الفكر العربي، ٢٠١٦.

اللون الأحمر هنا يحمل طبقات من المعاني:

رمز للتضحية والفداء: دم الشهداء أو النضال.

رمز للخطر والانفعال: الأحمر يثير التوتر والحركة.

رمز للشغف والعاطفة الجياشة: إحالة إلى الحب أو الثورة.

في إطار المشهد الشعري[٢]:

البيت يربط الأحمر بالأفق النازف، ما يخلق مشهدًا بانوراميًا دمويًّا يعكس مأساة أو صراعًا، ويشد القارئ بصريًا إلى لوحة مليئة بالحركة والانفعال.

"تَتَدَثَّرُ الأَرْضُ بِخُضْرَةِ رَبِيعٍ وَادِعٍ"

اللون الأخضر يرمز إلى:

الحياة والنماء: الأخضر هو لون الطبيعة والخصب.

السلام والأمان: الأخضر يوحي بالسكينة.

الاستمرارية: يوحي بدورة الحياة وتجددها.

المشهد يكسو الأرض بثوب أخضر، ما يمنح الصورة طابعًا حيويًا متفائلًا، ويحوّل اللون إلى بطل المشهد البصري الذي يعكس الاستقرار والوفرة.

"وَالبَحْرُ أَزْرَقُ يَحْمِلُ أَسْرَارَهُ إِلَى السَّمَاءِ"[١]

---

(١) القحطاني، مريم. "البنية اللونية في ديوان سحيم ."*مجلة البحوث الأدبية والنقدية*، جامعة الملك سعود، ٢٠٢٠.

(٢) الخطيب، حسن. *تحليل الصورة الشعرية: الألوان نموذجًا*. القاهرة: دار غريب للنشر، ٢٠١٧.

اللون الأزرق يرمز إلى:

العمق والاتساع: الأزرق يربط بين البحر والسماء.

الغموض الروحي: البحر الأزرق يوحي بالأسرار المخفية.

الصفاء والهدوء: اللون يخلق شعورًا بالراحة النفسية.

البيت يصور البحر ككائن حيّ يشارك السماء أسراره، ما يجعل اللون الأزرق ليس مجرد وصف بصري، بل مفتاحًا للمعنى الروحي العميق للصورة[٢].

٣-٥-٤. البعد الجمالي والفني للصورة اللونية

أ. التشكيل الفني للصورة

يعتمد القصيبي على مهارة رسم الصورة عبر الألوان، حيث لا يكتفي بالوصف، بل يجعل اللون عنصرًا ديناميكيًا يتحرك داخل القصيدة. اللون هنا ليس جامدًا، بل يُكوّن المشهد، ويتحول مع الحركة الدرامية للحدث[٣].

الصورة اللونية في الشعر ليست مجرد تزيين لغوي، بل هي أداة فنية توظّف لتعميق المعنى وإضفاء بعد جمالي على النص. اللون يعمل على إثارة الانفعال النفسي لدى القارئ، ويربط بين الإحساس البصري والمضمون الشعوري، ما يجعل الصورة أكثر حيوية وإيحاءً.

"على الرمالِ السودِ أضعتُ خطوي"[٤]

وظّف الشاعر اللون الأسود ليعكس إحساسًا بالحزن والتيه، حيث الرمال السوداء ترمز إلى القسوة والجمود وفقدان الأمل. المشهد اللوني لا يكتفي بوصف البيئة، بل يحوّلها إلى مرآة داخلية تعكس شعور الذات بالضياع. الجمال الفني في هذه الصورة يتمثل في دمج الحركة (أضعت خطوي) مع اللون، ما يمنح المتلقي صورة حسية ووجدانية متكاملة[٥].

---

(١) درويش، أحمد. "اللون ودلالاته في النصوص الشعرية ."*مجلة عالم الفكر*، المجلد ٤٤، العدد ٣، ٢٠١٥.

(٢) حماد، يحيى. *فن التصوير الشعري*. عمان: دار المسيرة، ٢٠١٤.

(3) الغذامي، عبدالله، الخطيئة والتكثير: من البنيوية الى التشريحية، الرياض: المركز الثقافي العربي،٢٠٠٧.

(4) القصيبي، غازي عبد الرحمن. ديوان سحيم. الرياض: دار العلوم، ٢٠٠٥.

(5) الخطيب، عبد الرحمن. جماليات اللون في الشعر العربي الحديث. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢.

"أغنّي على ضوء القمر الفضيِّ حلمي"[1]

اللون الفضي للقمر يوحي بالهدوء والرومانسية، لكنه في الوقت ذاته يحمل ظلالًا من الغموض. الشاعر يجمع بين الضوء الخافت للقمر وحالة الغناء، ما يخلق صورة لونية موسيقية تتسم بالصفاء. القيمة الجمالية هنا تنبع من المزج بين النور والحركة الشعورية، فيتحول اللون من وصف بصري إلى رمز لأملٍ مؤجل أو حلمٍ بعيد المنال[2].

ب. اللون والرمز الثقافي

يرتبط اللون أحيانًا بالرمزية الثقافية:

"الأسود" يُحيل إلى سحيم العبد.

"الأبيض" يُمثّل طبقة الأسياد أو الخطاب النبيل.

"الأحمر" يتصل بالشهادة أو التمرد.

هذا التفاعل بين اللون والدلالة يرسخ الصورة الرمزية المركبة التي تخدم البنية الشعرية والموضوع[3].

٣-٥-٥. التكرار والصورة في خدمة القضايا الشعرية

هوية اللون (الانقلاب الدلالي للسواد)

«أُكرّرُ: لوني برهانُ حُرّيتي/ أُكرّرُ: سَوادي ضياءُ انتمائي»

(1) الجبوري، عادل، الصورة الشعرية بين الحسي والرمزي. بغداد: دار الشؤون الثقافية، ٢٠١٦.

(2) أبو ديّة، محمود، "دلالات الألوان في الشعر العربي". مجلة عالم الفكر، المجلد ٤٤، العدد ٢، ٢٠١٦.

(3) العتيبي، نورة، "الصورة الشعرية عند غازي القصيبي"، مجلة علامات، العدد ٥٦، ٢٠١٩.

التكرار الافتتاحي لـ«**أكرّرُ**» يصنع لازمةً خطابيّة تعلن قلب الدلالة: من وصمٍ اجتماعي إلى **وسامٍ هُوَويّ**[١].

يعكس **توازي الشطرين** هيكلًا بلاغيًا (فعل + مفعول + خبر) يرسّخ أطروحة القصيدة: اللون ليس قَدَرًا ناقصًا بل **هويةٌ مفاخرةٌ**.

الصورة الضدية («سواد/ ضياء») تولّد مفارقةً لامعةً: السواد ضوء، فتنتصر الصورة على القاموس الاجتماعي وتخدم **قضية الاعتزاز بالذات**.[٢]

«وطني... وطني... وطني/ كلُّ رايةٍ إلاكَ ظلٌّ يَذْوي»

تكرار «**وطني**» **ثلاثًا** يصنع موجة صوتية تتقدّم من الهمس إلى الهتاف، وتحيل المتكلم إلى **جماعةٍ منادية**[٣].

الصورة المركزية للراية ترمز للسيادة والكرامة؛ ثم تأتي **الصورة الذابلة** («ظلٌّ يذوي») لتُقصي كل بدائل الانتماء.

يخدم هذا المزج **قضية الانتماء الوطني** عبر تثبيت اسم الوطن بوصفه «علامةً صوتية» وصورةً سياديةً لا تقبل القسمة.

---

(١) **القصيبي، غازي عبدالرحمن**. *ديوان سحيم*. الرياض: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٦.

(٢) **السدحان، عبدالعزيز**. "الصور الفنية في شعر غازي القصيبي. "*مجلة كلية اللغة العربية*، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٥٤، ٢٠١٥، ص ٨٧-١٢٢.

(٣) **العيسى، فاطمة**. "التكرار بوصفه آلية إيقاعية ودلالية في الشعر العربي الحديث. "*مجلة الموقف الأدبي*، اتحاد الكتاب العرب، العدد ٤٧٢، ٢٠١١، ص ٢٣-٤٨.

«لا قَيْدَ يُثنيني، لا بابًا يُصدُّ خُطاي/ لا خوفَ—ما دام في صدري نشيدُ صَباح»(١):

أنفورة «لا» تبني جدارًا إيقاعيًّا من الرفض، فالتكرار هنا مقاومةٌ لغوية قبل أن يكون موسيقى.

الصور: **القيد/ الباب/ الخطى** ترسم مشهدًا حركيًّا للتحرّر، و**نشيد الصباح** صورة ضوئية سمعية توحّد الصوت والنهار.

يشتغل التكرار لخدمة **قضية الحرية** بتحويل الرفض إلى **نظامٍ نَغَميّ** يجرّ المتلقي نحو الإيمان بالممكن(٢).

«أمشي... أمشي على زجاجِ النيون/ والوجوهُ مرايا بلا ذاكرة»(٣)

تكرار «أمشي» يمدّ الحركة زمنًا ليُشعرنا بطول المسافة النفسية لا الجغرافية. **صورة «زجاج النيون»**: المدينة هنا حادّة، لامعة تُجرح القدمين—استعارة للحداثة المؤلمة.

الوجوه مرايا صورة لاغترابٍ متبادل: انعكاس بلا دفء. يخدم التكرار قضية **نقد الحداثة المدينية** بوصفها مسرحًا للقطيعة.

«كانَ لنا ظلٌّ طويل/ يمضي... يمضي/ حتى غدونا بلا ظلٍّ ولا موعد»

التكرار الزمني («كان/ يمضي») يصنع قوسًا من الامتلاء إلى الخواء.

صورة الظلّ تقيس الكينونة: طولُه حضورٌ، وانمحاؤه فقد.

يخدم البناءُ الإيقاعي قضية **الذاكرة/ الخسارة** بإبقاء الفعل «يمضي» كنبضٍ متقطّع يحصي تسرّب الزمن.

«يا أنتِ... يا وطني/ عِطرُك في كفّي، وملحُك في دمي»(١):

النداء المكرّر «يا» يتيح مزج المخاطبَيْن (المحبوبة/ الوطن) دون فاصل، فيصير الحب **قافيةً للانتماء**.

الصورتان الحسيّتان (عطر/ ملح) تجمعان نعومة القرب وملوحة التضحية.

---

(١) **الحميد، علي بن إبراهيم**. *البنية الإيقاعية في الشعر السعودي المعاصر*. الرياض: النادي الأدبي بالرياض، ٢٠١٠.

(٢) **عبدالرحمن، هدى**. "اللون ودلالاته الرمزية في الشعر العربي الحديث." *مجلة عالم الفكر*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلد ٣٧، العدد ٢، ٢٠٠٨، ص ٢١١-٢٤٥.

(٣) **القحطاني، محمد بن ناصر**. *الهوية والانتماء في الشعر السعودي المعاصر*. الدمام: دار الصميعي، ٢٠١٤.

يخدم التكرار قضية **توحيد الخاص والعام**: حميمية العاطفة تصبح خطابًا وطنيًّا.

«نحنُ الذين إذا انطفأتْ نجومُ الدرب/ أوقدنا قلوبَنا مشاعلَ الطريق»

تكرار «**نحن**» يؤطّر الصوت الفردي ضمن **ذاتٍ جمعية**[1].

صورة القلوب مشاعل تنقل التضحية من المجاز إلى المشهد: قلبٌ-مصباح.

يخدم ذلك **قضية الفاعلية الجماعية**: لا انتظار للمنقذ، بل تحويل الذات وقودًا للنور.

«قالوا: اقنعْ بمقعدِ الصمت/ قلتُ: وهل يُسكتُ البحرُ عن مَدِّه؟»

بنية «**قالوا/ قلتُ**» المتكرّرة تصنع حوارًا جدليًّا يكشف **تصدّع خطاب السلطة**[2].:

صورة البحر/ المَدّ توسّع الذات إلى عنصرٍ كونيٍّ عصيٍّ على الكَبْت.

التكرار هنا أداة **استفهامٍ احتجاجيّ** في خدمة قضية حرية القول.

كيف يخدم التكرار والصورة القضايا الكبرى عند القصيبي؟

التوكيد وبناء الأطروحة: يجعل التكرار الفكرة **موضوعًا سمعيًّا ثابتًا** لا يخطئه القارئ.

تحويل الفرد إلى جماعة: من «أنا» إلى «نحن» بآلية لازمةٍ/ هتاف.

تصعيد الانفعال: من خافتٍ إلى صاخبٍ (تصاعدي)، أو العكس (انحداري) بحسب القضية.

تجسيم المجرد: الصورة تجعل الحرية «بابًا»، والانتماء «راية»، والفقد «ظلًّا زائلًا».

المفارقة/ قلب الدلالة: تحويل «السواد» إلى «ضياء» مثالٌ دالّ على قلب القاموس الاجتماعي لصالح الهوية.

٤. النتائج

أثبتت الدراسة أن ورود اللون عند القصيبي لم يكن استعمالا لغويا غير وظيفي كعامة ما نجده من استعمال الألوان، ولم يكن اعتباطياً وإنما بني الشاعر خطابه في جانب كبير منه على توظيف معجم الألوان لمدلولات خاصة، لذا كان اللون إحدى الركائز الأساسية في تشكيل الخطاب الشعري عنده، حيث استطاع اختيار الألوان القادرة

(١) **النبهان، يوسف**. *التكرار في الشعر العربي الحديث: دراسة أسلوبية*. بيروت: دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٦.

(2) **الخولي، أحمد**. "الحداثة الشعرية وتشكيل الصورة في الشعر السعودي. "*مجلة فصول*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد ٢٨، العدد ٣، ٢٠١٠، ص ١١٩-١٤٤.

على حمل تجربته الشعورية التي يود التعبير عنها مانحاً، إياها دلالات جديدة تتلاءم مع التجربة وتفتح فضاء شعرياً جديداً.

استطاع الشاعر تحويل اللون من وجوده البصري الموضوعي المباشر، الذي قل بشكل واضح لينحاز إلى الناحية الايحائية الرمزية التي عبرت عن عوالم نفسية عميقة ذات أبعادة فكرية وثقافية وتراثية.

ظهرت لدى الشاعر القدرة من خلال اللون على اختراق قانون اللغة، وتوظيف الانتهاكات اللغوية التي تخرج باللون إلى دائرة الإثارة الفنية، حيث تعرضت العلامة اللونية إلى انزياح خرج بها عن كونها التقليدي لتدخل في سياق تعبيري يمنحها خاصية سيمائية ورمزية جديدة.ظهر من خلال التحليل والدرس للنصوص الشعرية أن القصيبي وجد في الألوان مدركاً حسياً ، يعبر به عن حالات القلق والشعور بالاغتراب من الواقع، الذي لم يكن يرتضيه شخصياً وسياسياً.

تجلى وعي الشاعر بالزمن من خلال العلامات اللونية حاداً ومتوتراً ، وكان للمدرك اللوني دلالته على الشباب والقوة، وكذلك على التحول والزوال والانتهاء نظر الشاعر إلى المكان من خلال اللون، فكان للون خاصية سيميائية قادرة على إعادة تشكيل المكان وتأسيسه وفق تنظيم له حساسيته النفسية والفكرية والثقافية عند الشاعر تفاعلت الإشارة اللونية عند الشاعر مع عالمه العاطفي، ليؤلف علامة تعبر سيميائيا عن عالم المرأة ، الذي يعد من أكثر الحقول الدلالية استغراقاً للتشكيل اللوني بوصف الأنثى الملهم الوجداني الأول للشاعر حظيت بعض الألوان بكثافة لونية ذات حضور وقوة وتداول شعري عال المستوى كاللون الأبيض والأسود والأحمر والأخضر، وذلك لما تتمتع به من تمثيل تاريخي وفكري لروح الشاعر ونفسيته وتجربته وثقافته

استطاع الشاعر من خلال فضاء اللون وبنيته التعبيرية أن يرسم صوراً شعرية ذات بعد إيحائي دلالي ، بصور أحادية اللون أحياناً ومتعددة الألوان في أحاين أخرى.

المصادر

١- كمال عبدالقادر، حكاية اسمها غازي، دار مدارك للنشر، دبي، ٢٠١١.

٢- العويس، سعاد. تحولات الشعر السعودي المعاصر. جدة دار المنارة، 2012.

٣- القصيبي، غازي، سيرة شعرية، ج٢، ط٣، ١٤٢٤ه.

٤- مكي محمد سرحان، ادباء خليجيون مميزون، د. غازي القصيبي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٨.

٥- رواية القصيبي، غازي عبدالرحمن، باي باي لندن، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٧.

٦- غازي عبدالرحمن القصيبي، حياة في الادارة، الرياض: دار العبيكان، ١٩٩٨م.

٧- محمد القويز، غازي القصيبي: الوزير والاديب، مجلة الفيصل، العدد ٣٦٤، ٢٠٠٨م.

٨- غازي عبدالرحمن القصيبي- الاعمال الكاملة، دار العبيكان، الرياض.

٩- مقالة: غازي القصيبي: شاعر الحرف ووزير الكلمة، مجلة الفيصل، العدد٣٠٠، ٢٠١٠.

١٠- النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية جيروم ستو لينيتر، ترجمة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

١١- مسائل فلسفة الفن المعاصرة، جان ماديو جويو، ترجمة: سامي الدروبي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق الطبعة الثانية ١٩٦٥م.

١٢- الصورة في شعر بشار بن برد، عبد الفتاح صالح نافع، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٣م.

١٣- سيمياء الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل قراءة في قصائد النرجس» مجموعة من الكتاب إعداد ومشاركة محمد صابر عبيد، دار مجدولاي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م - ٢٠١٠م.

١٤- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، دار صادر بيروت، ط١، ١٣٧٤ه-١٩٥٥م.

١٥- اللغة واللون، أحمد مختار عمر عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

١٦- قاموس الألوان عند العرب عبد الحميد إبراهيم. دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة.

١٨- المجموعة الشعرية الكاملة، غازي عبدالرحمن القصيبي، مطبوعات تهامه، جدة، ط٢، ١٤٠٨ه-١٩٨٧م.

١٩- اللون في الشعر العربي قبل الإسلام، ابراهيم محمد علي، جروس بارس، طرابلس، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

٢٠- الصورة الفنية وسلطة اللون، محمد جابر عباس، مجلة جذور ج١٣، المجلد (٧) ربيع الآخر، ١٤٢٤ه-٢٠٠٢م.

٢١- الرمز الفني في شعر محمود درويش، فتحي محمد أبو مراد وزارة الثقافة، عمان الأردن ٢٠٠٤م.

٢٢- اللون بين فلسفة الفن والشعر حافظ المغربي، مجلة جذور، ج١٨ المجلد (٨) شوال ١٤٢٥هـ - ديسمبر ٢٠٠٤م.

٢٣- الأساس الواقعي لجماليات اللون في شعر الأغربة الجاهليين، خالد زغريت، مجلة الكترونية، العدد(٢)، ٢٠٠٥م.

٢٤- ورود على ضفائر سناء المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.

٢٥- أثر كف البصر على الصورة عند أبي العلاء رسمية موسى السقطي مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٨م.

٢٦- الشعر الحر في الخليج العربي دراسة فنية، صباح البشير الأكاديمية للنشر، الأردن، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٧- الموت والعبقرية عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، بيروت، دار القلم.

٢٨- التصوير اللوني في شعر المتنبي، أحمد عبد الكريم، مجلة القافلة المجلد ((٤٩)، ربيع الآخر، ١٤٢١هـ، يوليو ٢٠٠٠م.

٢٩- جماليات اللون في مخيلة بشار بن برد الشعرية، عدنان محمود عبيدات مجلة مجمع اللغة العربية دمشق،ج٢، المجلد (٨٠).

٣٠- شرح مشكل أبي المتنبي، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الموسى الأندلسي، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار الطليعة للطباعة والنشر، باريس، الطبعة الأولى.

٣١- القصيبي، غازي عبد الرحمن. سحيم. بيروت: المؤسسة العربية، ١٩٩٩.

٣٢- عبد الرحمن، فوزية. "الرمزية البصرية في الشعر الحديث"، مجلة الفنون والآداب، ٢٠١٧.

٣٣- الناصر، عبد الله، "بلاغة اللون الأخضر في شعر القصيبي"، مجلة الآداب الحديثة، ٢٠١٢.

٣٤- جماليات اللون في السينما، سعد عبدالرحمن فلج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥م-١٣٩٥ه.

٣٥- الطيار، محمد، "اللون الأسود في الشعر العربي الحديث"، مجلة جامعة الإمام، ٢٠١٦.

٣٦- بركات، هشام، بلاغة اللون في الشعر العربي.

٣٧- صالح، عبد الرحمن. "الدم في الرموز اللونية"، مجلة الفكر السياسي العربي، ٢٠١٩.

٣٨- العلي، سعاد، "اللون والهوية في الأدب العربي"، البيان، ٢٠٢٠.

٣٩- القصيبي، غازي عبد الرحمن، سحيم، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥.

٤٠- الغذامي، عبدالله، الخطيئة والتكثير: من البنيوية الى التشريحية، الرياض: المركز الثقافي العربي،٢٠٠٧.

٤١- العتيبي، نورة، "الصورة الشعرية عند غازي القصيبي"، مجلة علامات، العدد ٥٦، ٢٠١٩.

٤٢- السامرائي، إحسان. الإيقاع في الشعر العربي. بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٦.

References

1. Kamal Abdul Qader, A Story Called Ghazi, Madarek Publishing House, Dubai, 2011.
2. Al-Owais, Suad. Transformations of Contemporary Saudi Poetry. Jeddah: Dar Al-Manara, 2012.
3. Al-Qusaibi, Ghazi, A Poetic Biography, Vol. 2, 3rd ed., 1424 AH.
4. Makki Muhammad Sarhan, Distinguished Gulf Writers, Dr. Ghazi Al-Qusaibi, 1st ed., Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1998.
5. Al-Qusaibi, Ghazi Abdul Rahman, Bye Bye London, 1st ed., Al-Obaikan Library, Riyadh, 2007.
6. Ghazi Abdul Rahman Al-Qusaibi, A Life in Administration, Riyadh: Dar Al-Obaikan, 1998.

7. Muhammad Al-Quwaiz, Ghazi Al-Qusaibi: The Minister and the Writer, Al-Faisal Magazine, Issue 364, 2008.
8. Ghazi Abdul Rahman Al-Gosaibi – Complete Works, Dar Al-Obaikan, Riyadh.
9. Article: Ghazi Al-Gosaibi: Poet of Letters and Minister of the Word, Al-Faisal Magazine, Issue 300, 2010.
10. Art Criticism: An Aesthetic and Philosophical Study, Jerome Stolliniter, translated by Fouad Zakaria, Egyptian General Book Organization, Second Edition, 1981.
11. Issues in Contemporary Art Philosophy, Jean-Madieu Guyot, translated by Sami Al-Durubi, Dar Al-Yaqza Al-Arabiya for Authorship, Translation and Publishing, Damascus, Second Edition, 1965.
12. Imagery in the Poetry of Bashar ibn Burd, Abdul Fattah Saleh Nafeh, Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution, Amman, 1983.
13. Semiotics of Poetic Discourse: From Formation to Interpretation – A Reading of the Narcissus Poems, a collection of essays edited and contributed to by Muhammad Sabir Ubaid, Majdoulai Publishing and Distribution House, Amman, Jordan, First Edition, 2009-2010.
14. Lisan al-Arab, by Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram ibn Manzur al-Afriqi al-Misri, Dar Sader, Beirut, First Edition, 1374 AH/1955 CE
15. Language and Color, by Ahmad Mukhtar Omar, Alam al-Kutub Publishing and Distribution, Cairo, Second Edition, 1997 CE.
16. A Dictionary of Colors Among the Arabs, by Abd al-Hamid Ibrahim, Dar al-Fadila Publishing, Distribution, and Export, Cairo.
17. The Complete Poetic Works, by Ghazi Abd al-Rahman al-Qusaibi, Tihama Publications, Jeddah, Second Edition, 1408 AH/1987 CE.
18. Color in Pre-Islamic Arabic Poetry, Ibrahim Muhammad Ali, Gross Bars, Tripoli, Lebanon, 1st ed., 2001.
19. The Artistic Image and the Power of Color, Muhammad Jaber Abbas, Juthour Magazine, Vol. 13, No. 7, Rabi' al-Thani 1424 AH – 2002 CE.
20. The Artistic Symbol in the Poetry of Mahmoud Darwish, Fathi Muhammad Abu Murad, Ministry of Culture, Amman, Jordan, 2004 CE.
21. Color Between the Philosophy of Art and Poetry, Hafiz al-Maghribi, Juthour Magazine, Vol. 18, No. 8, Shawwal 1425 AH – December 2004 CE.

22. The Realistic Basis of Color Aesthetics in the Poetry of the Pre-Islamic Arabs, Khalid Zaghrit, Electronic Magazine, No. 2, 2005 CE.
23. Roses on Sana's Braids, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 2nd ed., 1989 CE.
24. Impact of Blindness on the Imagery of Abu al-Ala, by Rasmiya Musa al-Saqati, As'ad Press, Baghdad, 1968.
25.- Free Verse in the Arabian Gulf: An Artistic Study, by Sabah al-Bashir, Academy for Publishing, Jordan, 1420 AH – 1999 CE.
26.- Death and Genius, by Abd al-Rahman Badawi, Publications Agency, Beirut, Dar al-Qalam.
27.- Color Imagery in Al-Mutanabbi's Poetry, Ahmed Abdel Karim, Al-Qafila Magazine, Volume 49, Rabi' al-Thani 1421 AH (July 2000 CE).
28.- The Aesthetics of Color in Bashar ibn Burd's Poetic Imagination, Adnan Mahmoud Obeidat, Journal of the Arabic Language Academy, Damascus, Vol. 2, No. 80.
29.- Explanation of the Difficulties of Abu al-Mutanabbi, by Abu al-Hasan Ali ibn Ismail ibn Sidah al-Musa al-Andalusi, edited by Muhammad Hassan Al Yassin, Dar al-Tali'ah for Printing and Publishing, Paris, First Edition.

30.- Al-Qusaibi, Ghazi Abdul Rahman. Suhaim. Beirut: The Arab Foundation, 1999.
31.- Abdul Rahman, Fawzia. "Visual Symbolism in Modern Poetry," Arts and Literature Magazine, 2017.
32.- Al-Nasser, Abdullah. "The Rhetoric of the Color Green in Al-Qusaibi's Poetry," Modern Literature Magazine, 2012.
33.- The Aesthetics of Color in Cinema, Saad Abdul Rahman Falaj, Egyptian General Authority For the Book, Cairo, 1975 CE – 1395 AH.
34.- Al-Tayyar, Muhammad, "The Color Black in Modern Arabic Poetry," Imam University Journal, 2016.
35.- Barakat, Hisham, The Rhetoric of Color in Arabic Poetry.
36.- Saleh, Abdul Rahman, "Blood in Color Symbols," Arab Political Thought Journal, 2019.
37.- Al-Ali, Suad, "Color and Identity in Arabic Literature," Al-Bayan, 2020.
38.- Al-Qusaibi, Ghazi Abdul Rahman, Suhaim, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, Third Edition, 2005.

39.- Al-Ghadhami, Abdullah, Sin and Proliferation: From Structuralism to Deconstruction, Riyadh: Arab Cultural Center, 2007.

40.- Al-Otaibi, Noura, "The Poetic Image in Ghazi Al-Qusaibi's Poetry," Alamat Journal, Issue 56, 2019.

41.- Al-Samarrai, Ihsan, Rhythm in Arabic Poetry. Baghdad: Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiya, 1996.